

رسالة راهباتنا اخوات الحجة المستوطنات تلك المدينة من عهد قريب لتلك الايام
بناية الاب لاروا. ولدى وصول الاب لاديار الى عين طورا سنة ١٨١٥ ارسل الاب
ريكاس مكانه ليتولى تدير امور رسالة الاسكندرية

وقام الاب لاديار المذكور برئاسة المدرسة مؤقتاً الى حين وصول الاب كروس
الرئيس الجديد. وكان في الوقت نفسه مديراً للتلامذة فظهر في جميع تصرفاته حكمة
وذكاء. أما الاب كروس فام يصل الى عين طورا الا في الثامن من شهر ايار سنة
١٨١٦ وكان قد وكل اليه الرؤساء مع رئاسة مدرسة عين طورا النيابة على رسالة
سورية عن الاب لاروا الذي كان جعل مقر اقامته في الاسكندرية ليتولى بذاته تدير
اشغال الاديرة التي كان ساعياً بنائها للمراسين ولاخوات الحجة. فكان والحالة هذه يصعب
عليه التفرغ المطلق للاهتمام بتدير الرسالة وفي ايام رئاسة الاب كرونس على عين طورا
وبساية واهتمام وتدير الاب لاروا اتت الام جيلاس (Gélas) الشهيرة التي لا ينسى
شرقنا ما لها عليه من الايادي البيضاء والساعي الحيرية الغراء. وكان معها بعض الراهبات
فأقن في بيروت سنة ١٨١٢ (سأقي البقية)

نبذة من كتاب ثمار القلوب في المضاف والنسب للثعالبي

اقتطفها حضرة النوي البارع الاب انتاس الكرملي

هذا الكتاب من اجود مصنفات العرب في صنوف الادب وقد ذكر فيه صاحب وهو الكتاب
الشهير ابر منصور الثعالبي النيسابوري مؤلف فنه اللغة الاسماء المشافة والمنسوبة الى غيرهما يشتمل
بها الكتاب كما بين ذلك في مقدمته. وهو يتضمن واحداً وستين باباً. وهذا الكتاب قليل الوجود
يرف الادباء له ثلاث نسخ في لندرة وريشة ورمز (راجع فهرست الكتبخانة المديونية ٥:
٢٢٢٢). وفي خزانة كتب لندن محتمر لهذا الكتاب (١: ٢٢٢٣) يدعى نسخة المجلوب من ثمار
القلوب لبعض الادباء (الشرق)

مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذي أوّل نعمة يسترق أكثر الشكر. والصلاة على نبيه المصطفى

وَاللهَ مَا نَطَقَ لِسَانٌ بِالذِّكْرِ . فَان هَذَا الْكِتَابُ . مَرْتَجِمٌ بِثَمَارِ الْقُلُوبِ . فِي الْمَضَافِ وَالْمُنَسُوبِ .
خَدِمَتْ بِهِ خَزَانَةُ كِتَابِ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ الْإِبْرَاهِيمِ الْفَضْلِيِّ عَمِيدِ اللَّهِ ابْنِ أَحْمَدَ الْكِيَالِيَّ عَثْرَهَا
اللَّهُ بِطَوْلِ عَمْرِهِ . وَعَلَوِ أَمْرِهِ . وَإِنْ كُنْتُ فِي ذَلِكَ كَهَدْيِ الْهَرْدِ . لَلْهُنُودِ . وَتَأَقَّلِ الْمَسْكُ .
إِلَى أَرْضِ التُّرْكِ . وَجَالِبِ الْعَنْبَرِ . إِلَى الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ . وَلَكِنْ مَا عَلَى النَّاضِحِ إِلَّا جَهْدُهُ .
وَلِي أَسْوَةٌ فِي ابْنِ طَلَّاطِيَا إِذْ يَقُولُ :

لَا تَنْكُرُوا إِهْدَاءَنَا مَا لَكَ نَطَقًا نَنْكَرُ اسْتِغْنَاءَنَا نَهْرَهُ وَنِظَامَهُ
فَأَفْهَمَ عَزَّ وَجَلَّ بِشُكْرِ فَنَلَّ مِنْ بَلَوِ عَلَيْهِ وَحَيْهُ وَكَلَامَهُ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَتْحِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَسْتِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَا تَنْكُرَنَّ إِذَا أَهْدَيْتُ نَعْمُوكَ مِنْ عِلْمِكَ الْفَرَّ أَوْ آدَابِكَ التُّشْفَا
تَقْبِيْمُ الْبَاعِ تَدْ يَجِدِي الْمَالِكِ بِرِسْمِ خَدَمَتِهِ مِنْ بَاعِهِ التُّحْفَا

وَبَنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى ذِكْرِ أَشْيَاءٍ مَضَافَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَشْيَاءٍ مُخْتَلَفَةٌ يُسَمَّلُ بِهَا
وَيَكْتَفَرُ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ اسْتِعْمَالُهَا . كَقَوْلِهِمْ : غُرَابُ نُوحٍ . وَنَارُ
إِبْرَاهِيمَ . وَذَنْبُ يُونُسَ . وَعَصَا مُوسَى . وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ . وَحِمَارُ الْعَزِيزِ . وَبُرْدَةُ النَّبِيِّ . وَكَقَوْلِهِمْ :
كَتَرَ النَّظْفُ . وَقَوْسُ حَاجِبٍ . وَقِرْطُ مَارِيَةَ . وَصَحِيفَةُ الْمُلْتَسِّمِ . وَحَدِيثُ خِرَافَةَ . وَمَوَاعِيدُ
عَرْقُوبٍ . وَجِزَاءُ سِنَارٍ . وَيَوْمُ عَيْدٍ . وَعَطْرُ مَنِيْمٍ . وَنَسْرُ لِقْمَانَ . وَعَيْرُ أَبِي يَسَارٍ . وَكَقَوْلِهِمْ :
سِيرَةُ أَرْدَشِيرٍ . وَعَدْلُ أَنْوَشِرَوَانَ . وَابْوَانُ كَسْرَى . وَدَمِي بِيَهْرَامٍ . وَكَقَوْلِهِمْ : سِيرَةُ الْعُمَرَيْنِ .
وِدِرَّةُ عُمَرَ . وَمِقِيسُ عُثْمَانَ . وَفَضَائِلُ عَلِيٍّ . وَصَدَقَ أَبِي دَرٍّ . وَجَلِمُ الْأَحْنَفِ . وَزُهْدُ الْحَسَنِ .
وَعِزُّ الْأَعْمَشِ . وَجَامِعُ سَفِيَانَ . وَكَقَوْلِهِمْ : حَنِينُ الْإِبِلِ . وَخَيْلَاءُ الْحَيْلِ . وَاخْلَاقُ الْبَغَالِ .
وَصَبْرُ الْحِمَارِ . وَدَاءُ الذَّنْبِ . وَزَحِيرُ الْكَلْبِ . وَنَوْمُ الْفَهْدِ . وَرُوعَانُ الثَّعْلَبِ . وَتَبِيعُ الْقَرْدِ .
وَكَقَوْلِهِمْ : أَفَاعِي سَجِسْتَانَ . وَشَابِيْنَ مِصْرَ . وَعَقَارِبُ نَصِيْبِيْنَ . وَجَرَّارَاتُ الْأَهْوَازِ . وَحَسَى
خَيْبِرَ . وَطِحَالُ الْبَغْرَيْنِ . وَدِمَامِيْسِلُ الْجُزَيْرَةِ . وَكَقَوْلِهِمْ : تَفَاحُ الشَّامِ . وَأَتْرُجُ الْعِرَاقِ .
وَسَكْرُ الْأَهْوَازِ . وَوَرْدُ جُورٍ . وَعُودُ الْمَهْنَدِ . وَمَسْكُ تَبَّتْ . وَعَبْرُ الشَّخْرِ . وَطُرْفُ الصَّيْنِ .
وَكَقَوْلِهِمْ فِي الْاسْتِعَارَاتِ : رَأْسُ الْمَالِ . وَوَجْهُ النَّهَارِ . وَعَيْنُ الشَّمْسِ . وَآفَاقُ الْجِبَلِ . وَلِسَانُ
الْحَالِ . وَنَابُ النَّوَابِ . وَقَلْبُ الْمَعْكَرِ . وَكَبِدُ السَّمَاءِ . وَصَدْرُ الْأَمْرِ . وَقَدْ خَرَّجْتُهَا فِي
أَحَدِ رَسْمَيْنِ بِأَبَا يُنطِقُ كُلَّ يَابٍ بِذِكْرِ مَا يَشْتَمَلُ عَلَيْهَا أَوَّلًا . وَيُفْصِحُ عَنِ الْاسْتِعَارَةِ
وَسِيَاقَةِ الْمُرَادِ آخِرًا . وَمَا مِنْهَا إِلَّا يَتَمَلَّقُ مِنَ الْمَثَلِ بِسَبَبِ . وَيُؤَمِّسُ مِنَ اللَّفْظِ وَالشَّرْحِ عَلَى
طُرْفٍ وَيَضْرِبُ فِي الْاسْتِعَارَاتِ وَالتَّشْبِيهَاتِ بِسَمِّهِمْ . وَيَأْخُذُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ بِسَمِّهِمْ .

نبذة من كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشمالبي ٥٥٥

ويجمل في خصائص البلدان والامان قدماً. ويطوي في أعاجيب الأحاديث شوطاً.
(وهنا ذكر الابواب ثم قال): جعلها الله ابواباً مفتوحة للامير السيد الى بلوغ منتهى
وعرفه من بركاتها ما يربي على عدد سطورها بل حروفها برحمته. اهـ

الباب الرابع

في ما يضاف وينسب الى القرون الاولى

أحلام عاد^(١). ريج عاد^(٢). أحمر ثمود^(٣). صاعقة ثمود^(٤).

(١) العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصور من عظيم شغلها وترغم ان احلامها على
مقادير اجسامها قال:

واحلام عاد لا يناف جليها وان نطق الدوراء ضرب لسانا

وقال اخر:

كأنتما وورثوا لغمان حكته علماء كما ورثوا الأحلام من عاد

(٢) ريج عاد يضرب مثلاً في الإملاك والافناء. تموله تالي: «وأما عاد فأملكوا بريج صرصر

عائبة». الآية. وقال تالي: «وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم»

(٣) أحمر ثمود مرقدان بن سالف عاقر ناقة الله يضرب به المثل في الشؤم والشقوة وقد

غلط زمير في قوله:

فنتنتج اكم غلمان أثنام كاهم كأحمر عاد ثم ترضع فتضيم

وكأنته سجع بباد ونورد نسب الأحمر الى عاد على ما توهمه وهو من ثمود. وكان قدار أحمر

أذوق البيهين وهو الذي ذكره الله تالي فقال: «اذا انبث اشقامها». وعن عمار بن ياسر قال:

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات العسرة. فلما فلتنا تركنا متراً فأخرجت انا

وعلي بن ابي طالب ننظر الى القوم يتملون فنشيتام. فسقت علينا الريح التراب فانتونا الى رسول

الله فقال ليلي: يا أبا تراب (لما عليه من التراب) أتتلم من اشق الناس. قال: خبرني يا

رسول الله. قال: أحمر ثمود الذي عقر الناقة واشقاما الذي يفضب هذه (ووضع يده على لميته)

من هذا (ووضع يده على قرنيه). فكان علي كثيراً ما يقول عند الضجر: يا صحابة ما يتبع

اشقاما ان يفضب هذه من هذا

(٤) صاعقة ثمود هي الصيعة التي اخذهم فأصبحوا في ديارهم جائين وانما كانت صيعة جهيل

عليه السلام يضرب بها المثل في الإبادة كريج عاد. ولما قيل ان الهياج من بنية ثمود قال في خطبته:

أتزعجون ابي من بنية ثمود والله تالي يقول: «ونورد فابن» صدق الله الكريم وكذبتم انتم.

ودعا ابو الفرج البيهقي على القرامطة فقال: صب الله تالي عليهم طوفان نوح ورحبارة لوط

وريج عاد وصاعقة ثمود

أَكَل لَقْمَانٌ^(١) . فَمُخَوَّةُ فِرْعَوْنَ^(٢) . صَرَحَ هَامَانَ^(٣) . كَنُوزَ قَارُونَ^(٤) . سُدُّ^(٥)

(١) هو لقمان السادي صاحب النور تصرب العرب به المثل في الأكل فنقول: آكل من لقمان وترعّم أنه كان يتشدى بجزور ويتشى بخله
(٢) أنشدني الحوارزمي في اللّعام:

رَأَيْتُ لِلْعَامِ فِي خَلْفِهِ لَشْرَ تَطِيئًا وَتَجْنِيًا
مُخَوَّةَ فِرْعَوْنَ وَرَكْتَهُ خَالِبِي حَمَلِ الصَّامِوسِي
وَعَسَى أَيْلِسَ وَرَكْتَهُ — خَالَفَ فِي السَّبِيذَةِ أَيْلِيَا

(٣) صرح هامان بناءً لفرعون بالآجر وهو اول من اشتمله كما حكى الله تعالى عن فرعون اذ قال: « يا ايها الملا ما علمت لكم من اِله غيري فارقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني اطلع الى اِله موسى واني لاذنّة من الكاذبين ». ويقال جاء بانقطة لبنا الصرح من البلاد واكثرهم من الجن حتى يذوا ما يضرب به المثل للابنية الرقيمة الممينة. ومن احسن ما يحاضر به في ذلك قول ابي القاسم الزعفراني في تحفة صاحب مدارج الجديدة:

سَرَّكَ اللهُ بِالْبِنَاءِ الْمَدِيدِ بَنَاتِ حَالِ الشُّكُورِ لَا الْمَسْتَرِيدِ
هَذِهِ الدَّارُ جَنَّةُ الْمَلَدِ فِي الدُّنْيَا مَ فَصَلَهَا وَأَخْتَهَا بِالْمَلُودِ
أَرَوَمَ الْإِنْسِ كُلِّ ضَافٍ شَدِيدِ عَمَلِ الْجِنِّ كُلِّ جَافٍ مَرِيدِ
فَابْتَوَا مَا لَوْ أَنَّ هَامَانَ يَدُنُو شَيْءٌ لَمْ يَرْضَ صَرِيحُهُ لِلصُّعُودِ

وقرأت في كتاب الجوامع المسكتة لابن ابي عون عبد الله حازم أنه قال يوماً لفرمانته: ابي ابن نخعي يا هامان. فقال: أئني لك صرحاً. فمجب من جوابه لأنه اشار الى أنه فرعون اذ كان هو هامان

(٤) كنوز قارون. يضرب بها المثل فيما يستظم قدره من نفائس الاموال لقوله تعالى: « وآتينا من الكنوز ما ان مفاتيحه لتوءم بالصبة اولى القوة ». وقرأت فصلاً لنحوارزمي من رسائله القديمة: « لو كُنَّا نعمل على قدر الثبة لحملنا البك خراج مصر وعشر الأهواز ودخل البصرة وناج كرى واكيلل شبرين وكنوز قارون وعرش بلقيس »

(٥) سد الاسكندر هو سد ياجوج الذي تولاه ذو القرنين وجاء ذكره في القرآن وهو الاسكندر عند الترك والثاس تضرب به المثل في الحصانة وقال دحوت النبي (كذا). ولله بريد دحوة الكلي فصحنها الكاتب):

كان في دحوت الارض من ضربة جا كان بنا الاسكندر السد من عزي
وقد ضرب به المثل ابن طباطبا فقال يصجوعلي بن دُسم ويذكر بناءه سور اصغان ويربي
حرت باذريون غلامو:

يا رُستِي استعمل الجَدَا وَصَدَدْنَا فِي حَقَّنَا كَدَا
فَأَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْمَرْجِي حُصُونِ الْمَطْبِ إِذَا اشْتَدَا
احكمت من ذا السور المجدد ابي من احكامو بدَا

الاسكندر . نوم أصحاب الكهف " . جور سدوم " . جوف حمار "

فخائفه نمل كبير لمن ابدت لآذريوخا الوردًا
وانت ذو القرنين في عصرنا جك ما بينهم سدًا
وم كباوج وماحوج ان عددتم لم تمصم عدًا
(١) نوم أصحاب الكهف . يضرب به المثل في النوم لان الله تعالى يقول في قصتهم :
فقرنا على آذانهم في الكهف سنين عددا . قال ابن الحاج :

نوموا فأهل الكهف مع حرد عندكم صرامر
وقصة عبود سمر في ووضها من الكتاب ان شاء الله تعالى

(٢) سدوم (١) كان ملكا (كذا) والمشهور ان سدوم مدينة) في الزمن الاول جائرا ونة
فاضر أجور منه يضرب به المثل فيقال . أجور من قاضي سدوم . قال ابو الليث في .وسى بن خاف
صاحب ابن الفرات :

انت من دولة بموسى تقوم ما تراها مع البلاه تدوم
ما قضي مثل ما به التذل يقضي في جميع الامور تظ سدوم

وقال اخر :

لا يتع عقدة مال خيفة الماري النشوم .
واصطبر للملك ابنا وي على كل ظلوم .
فهر الدائر بالاس م على آل سدوم .

(٣) من امثال العرب هو اكفر من حمار وأخلى من جوف حمار وهو رجل من حمار يقال
له حمار بن . ويلع . وجورفة . واد له طويل عريض لم يكن يولد العرب انصب منه وفيه من كل
الشعرات . فخرج بنوه بصيدون فاصابهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال : لا اعبد من قتل نبي .
ودعا قومه فن عصاه قناه . فأخرب الله تعالى واديه يضرب به المثل في الملا . (٣) قال الافره :
فبشوم الجور والبني قديما ما خلا جوف ولم يبق حمار
وقال امرؤ القيس : « وواد كجوف الصير قمر قطنة »

(١) وفي كتابة سدوم اختلاف . راجعها في كتاب الميداني (١ : ١٢٨)

(٢) في شرح هذا المثل اختلاف ذكره صاحب مجمع الامثال (١ : ١٧٢) في تفسيره للمثل :
أخلى من جوف حمار . اهـ

